فلم يبقه عن احدهما وجه ختم هذا الحديث بهذه الجملة التنبيه على ان
عدم الاستقلال نحو الستور والاطعام لا يناقض التكليف بالفعل تارة وبالترك
لفعل اخرى لانا وان علمنا ان لا نستقل لكننا نحس بوجدان الفرق
بين الحركة الاضطرارية كحركة المرتعش والاختيارية كحركة السليم
وهذه التفرقة راجعة الى تمكن محسوس مشاهد وامر معتاد يوجد
مع الاختيار دون الاضطرار وهذا هو مورد التكليف المعبر عنه
بالكسب فلا تناقض ولا تعسف والحاصل ان المعاصي التي يترتب عليها
العقاب والشر وان كانت بقدرة الله تعالى وخذلانه فهي بكسب
العبد فليلم نفسه لتفريطه بالكسب القبيح وان قول القدرية هذا
حجة لنا لان لوم العبد نفسه على سوء العاقبة يقتضي انه الخالق
لافعاله وان قوله فلا يلومن الا نفسه تفضل من المصيبة وليس
له فيها تاثير لخلقه فعل ولا تقديره باطل بنص قوله تعالى والله
خلقكم وما تعملون يضل من يشاء ويهدي من يشاء والايات في نحو هذا
المعنى كثيرة وقد قدمت منها جملة في شرح قوله كلكم ضال الا من
هديته ثم يلزمهم ان من وجد خيرا لا يحمد الله لانه لا اثر له على
ما زعموا بل يحمد الانسان نفسه لانه الخالق لطاعته الموجد
لسلامته وهذا امر اعمله للنص المذكور وغيره تعالى عن اهل الجنة بانهم
يقولون فيها الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
الله رواه مسلم وهو حديث عظيم رباني مشتمل على قواعد عظيمة
في اصول الدين وفروعه وادابه ولطايف القلوب وغيرها وقد
ساقه المص رحمه الله في اذكاره باسناده وختم به وفيه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله ثم نقل ان ابا ادريس
راويه عن ابي ذر كان اذا حدث به جثى على ركبتيه تعظيما
له واجلالا ورجال اسناده دمشقيون قال احمد ليس لاهل
الشام حديث اشرف منه واخرجه احمد والترمذي وابن ماجة
بزيادة

بزيادة يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته فاسالوني المغفرة اغفر
لكم ومن علم منكم اني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني بقدرتي غفرت
له ولا ابالي وكلكم فقير الا من اغنيته فاسالوا ارزقكم فلو ان حيكم
وميتكم واولكم واخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فسالوني وكانوا
على اتقى قلب عبد من عبادي لم يزد في ملكي جناح بعوضة ولو اجتمعوا
وكانوا على اشقى قلب عبد من عبادي لم ينقص من ملكي جناح
بعوضة ولو ان حيكم وميتكم واولكم واخركم ورطبكم ويابسكم
اجتمعوا فسال كل سايل منهم ما بلغت امنيته ما نقص من ملكي
الا كما لو كان احدكم مر بشفة البحر فغمس فيه ابرة ثم نزعها ذلك باني
جواد ماجد افعل ما اريد عطايي كلام وعذابي كلام انما امري لشي
اذا اردته ان اقول له كن فيكون فايدة يعم نفعها ويعظم وقعها
في الفرق بين الوحي المتلو وهو القران والوحي المروي عنه صلى
الله عليه وسلم عن ربه عز وجل وهو ما ورد من الاحاديث الالهية
وتسمى القدسية وهي اكثر من مايه وقد جمعها بعضهم في جزء كبير
وحديث ابي ذر هذا من اجلها اعلم ان الكلام المضاف اليه تعالى
اقسام اشرفها القران لتميزه عن البقية باعجازه من اوجه قدمناها
اول الكتاب وكونه معجزة باقية على ممر الدهور محفوظا من التغيير
والتبديل وبحرمة مسه للمحدث وتلاوته لنحو الجنب وروايته
بالمعنى وبتعينه في الصلاة وبتسميته قرانا وبان كل حرف منه
بعشر حسنات وبامتناع بيعه في رواية عند احمد وكراهته
عندنا وبتسمية الجملة منه اية وسورة وغيره من بقية الكتب
والاحاديث القدسية لا يثبت لها شي من ذلك فيجوز مسه وتلاوته
لمن ذكر وروايته بالمعنى ولا يجزي في الصلاة بل يبطلها ولا
يسمى قرانا ولا يعطى قاريه بكل حرف عشر ولا يمنع بيعه ولا يكره
اتفاقا ولا يسمى بعضه اية ولا سورة اتفاقا ثانيها كتب الله

Copyright © King Saud University